

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 6- سورة محمد | الآية 51

عبدالرحمن العجلان

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين. والصلاة والسلام وعلى نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد وانهار من لبن لم يتغير وانهار من ومغفرة من ربهم. ومغفرة هذه الآية الكريمة من سورة محمد صلى الله - [00:00:00](#) عليه وسلم يقول الله جل وعلا مثل الجنة التي وعد تكون فيها انهار لله غير اسف. الآية الله جل وعلا قبل هذه الآية قول ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا - [00:01:20](#)

الصالحات جناتها الانهار. والذين كفروا يتمتعون ويأخذون كما تأخذ الانعام والنار مثوى لهم فذكر الله جل وعلا انه ينزل الذين امنوا وعملوا الصالحات الايمان. كان ان سائلا سأل قال يا ربي ما هذه الجنات؟ ما صفتها؟ هل هي - [00:01:50](#) الدنيا. فيها مياه تجري وتنقطع. تزيد وتنقص وقال الله جل وعلا مثل الجنة التي وعد فيها انهار فيها انهار من نار غير اشم وانهار من لبن لم يتغير طعمه. وقال جل وعلا في الآية السابقة - [00:02:30](#)

والذين كفروا يتمتعون ويأكلون يعني في دنياهم كما تأكل والنار مثوى له. كأن سائلا جاءنا يقول يا ربي ما هذه النار التي وعدت الكافرين. قال كمن هو خالد بالنار واشكر ما ان حميما. اولئك - [00:03:10](#) عندهم الانهار الاربعة تجري من غير شكل. وهؤلاء سقماء حميما. كلها الحرارة والعياذ بالله تقطع امعاؤه وهذه الايات نزلت على محمد صلى الله عليه وسلم للذكرى والموعظة. وحمل همم المؤمنين - [00:04:00](#)

بالتنافس في الوصول الى هذه الجنات. وتحذير الكافرين ما داموا فينا للمهلة في دار العمل انهم خالدون في النار ان ماتوا ويسألون ماء حميما يقطع امعائهم حتى تخرج والله جل وعلا يبين - [00:04:40](#) صفة الجنة وصفة النار. كانها رأي عين بما يذكر الله جل وعلا من الصفات. وان كانت الاحاطة بالمعنى الحقيقي على الانسان في الدنيا. ما يتصور الانسان النعيم الذي اعده الله لمن اطاعه في الجنة. ولا يتصور قسوة - [00:05:20](#)

جدا العذاب الذي اعده الله جل وعلا لمن عصاه في النار. وان يتصوره لانه يكون ضرر الادمي بالنار كالجبل العظيم وهذه النار وقودها الناس والحجارة. عليها ملائكة لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون. حبب اليهم تعليم - [00:06:00](#) العصاة بني ادم كما الى بني ادم الاكل والشرب. خلقهم الله جل وعلا فيقول الله جل وعلا مثل الجنة. مثل بمعنى صفة الجنة التي وعد وعدها الله جل وعلا للمتقين لمن اتقاه - [00:06:40](#)

انتقى ماذا؟ ولا يقال لانه من يدخلها العاصي الجنة قد يدخلها العاصي المؤمن وانما هنا اتقوا الشرك لما الجنة دار من وحد الله. والنار دار الخلد للكفار وقد يدخلها المسلم ان لم يعبد الله جل وعلا - [00:07:10](#) له من ذنوبه الذي عمل ويخرج منها. واما الكافر فهو خالد مخلد في النار مثل الجنة التي وعد المتقون. اي من اتقى الله جل وعلا ومثل مبتدأ وفي خبره عفا بدلو الجنة مبتدأ. وفي الخبر بقوله - [00:08:00](#)

الجنة فيما يتلى عليكم. وقدره غيره مثل الجنة ما تسمعون. وقدره غيرك مثل الجنة الى اخره الى اخر الآية. كمن هو خالد في النار. يعني وذلك مثل اخر لمن هو خالد بالنار - [00:08:50](#)

مثل الجنة التي وعد وعدها الله جل وعلا للمتقين. فيها في الجنة انهار. والنهر الجاهري انهار من ماء غير اثم. النار من ماء الاثم هو

الاجل والمال ومعنا المتغير بعضه - 00:09:30

متغير برائحة كريهة. يقال قاس واسد من ماء غيرها اثم وقال بعض المفسرين جنود يهادوا به الاستقبال. يعني غير اسد ابدا. مستقبلا ما يتغير والمقصود والمراد به الحال. اي غير اسير في الحال. يعني غير - 00:10:20

يقال حسن الماء يسأل غزونا اذا تغيرت رائحته. قال ابن عباس رضي الله عنه غير متغير بخلاف ما الدنيا فيتغير شعاره ماء الدنيا اما بمجاورة ميتة واما لسقوط اوراق النيل. واما سكون المفزع - 00:11:10

بمخالفة مادة غريبة عليه. يلزامه الزعيمين كبير واما هذا الماء فهو محبوب. لا ان يتغير. والله جل وعلا نبى عن كل نهر من هذه الانهار الافات التي تعترضها في الدنيا - 00:12:00

حتى يعلم ان هذه الانهار في الجنة سالمة ابد الابد من اي تغير يعرض لها. فيها انهار غير اثم وانهار من لبن لم يتغير بعض اللبن في الدنيا لكونه خرج من فروع بهيمة الانعام. الابل - 00:12:40

يتغير طعمه الى تننابه حضورا او حجة او تغير يعرض له يفسده. فنفى الله جل وعلا عن لبن الجنة تعترض لبن الدنيا. فقال وانهار من لبن لم لان هذا البلد لم يخرج من ظهور الانعام. هو يأتي من انهار - 00:13:20

كما سيأتي والنبي صلى الله عليه وسلم قال اذا سألتهم الله الجنة واسألوهم الفردوس. فانها اعلى الجنة. واوسط الجنة. وسقفها عرش الرحمن ومنها تفجر انهار الجنة. انهار الجنة اليوم من جنة الفردوس. وانهار من خمر - 00:14:10

انهار من خمر والخمر كرهها العقلاء حال كرههم. امر الدنيا لانها اولا ثانيا تزيل العقل وآفات كثيرة وسماها النبي صلى الله عليه وسلم ام الخبائث ما وجه هذه التسمية؟ والله اعلم. قال بعض العلماء وجه ذلك والله - 00:14:50

واعلم ان المرء قد يبتلى بكبيرة من كبائر الذنوب لكنه يتنزه عن غيرها يقع في كثيرة لكن يجتنب كبيرة ويستتبعها ويغضها ولا بخلاف الخمر والعياذ بالله فالواقع فيها لا يستكذب ولا يتنزه ولا يترفع عن اي كبيرة واي رديلة والعياذ بالله - 00:15:40

فلذا والله اعلم سميت ام الخبائث لان الخبائث تدور حولها الواقع فيها ما يتنزه عن شيء والعياذ بالله. الواقع فيها يقع على امه يزني ببنته والعياذ بالله الواقع فيها ثق بالنفس من يفعل به. اللواط. الواقع فيها يقتل - 00:16:30

الواقع فيها يكفر بالله ويشرك به. الواقع فيها من يتحاشى عن شيء؟ سرقة كذب افتراء اي شيء ولهذا والله اعلم سميت اول خبائث بخلاف غيرها من الكبائر. وقد يقع الرجل مثلا في الربا وهو كبيرة من كبائر الذنوب - 00:17:10

لكن يتنزه عن يتنزه عن الزنا وقد يقع في الزنا ويتنزه عن السرقة. ويتنزه عن الشرك بالله بخلاف الواقع في امر الدنيا والعياذ بالله فهو لا يبتعد عن شيء من المحرمات. ويفعل ما يفعل وهو مستبصر بذلك مستحسن له - 00:17:50

يرى انه منتصر. ويرى انه اتى بشيء عظيم. وهو يفعل ما يفعل من المحرمات والعياذ بالله. فنفى الله جل وعلا عن خمر الجنة ما ينتاب خمر الدنيا. وقال وانهار من خمر - 00:18:30

يتلذذ بها الشعر ويستحسنها ويستبرئها يتلذذ بذلك وورد ان من مات مذنباً حرم للخمر من خمر الجنة حمادة يشرب الخمر ولم يتب منها حرم من شربه وخمر الدنيا من كره كرهها العقلاء حتى من الكفار. قيل لاحد زعماء العرب في الجاهلية - 00:19:00

الا تشرب الخمر؟ قال لا يليق بمثلي ان يشرب الخمر. ان اصبح سيد القوم وامسي جاهلهم او من دونهم قيل الا تشرب الخمر؟ قال لا اشرب شيئا يذهب عقلي. لان الخمر - 00:20:00

العقل ما يشرب شيء يذهب عقله وانما العاقل يا حرصت على الشيء الذي يقوي العقل. ويقوي ادراكه وتمييزه ومعرفته والله جل وعلا وصفها بالاية الاخرى بان بيضاء نزهة للشاربين. فليس فيها - 00:20:30

شيخ من افات خمر الدنيا وانما يشربها المؤمن بالجنة تجدد الله جل وعلا عنها لا في يعني يمنعون وانهار من غسل العسل غسل الدنيا يرتاح الكدر من الشمع وما يخالطه من موت النحل في احيانا او تساقط - 00:21:10

النحل في وتكدره وتلك الجنة غسل قال العلماء غسل يذكر ويؤذن ويقال هذا عسى ويقال هذه عسى وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجنة بحر اللبن وبحر الماء وبحر العسل - 00:22:00

الانهار منها بعد. اخرجته الامام احمد والترمذي وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شيحان وجيحان والنيل والفرات كل من أنهار الجنة. رواه مسلم في صحيحه. وقد كانت - [00:22:40](#)

قال نهر النيل نحو العسل في الجنة. ونحو دجلة نهر اللبن في الجنة. ونحو الخمر في الجنة ونحو سيحان نحو الماء في الجنة وقال الامام النووي رحمه الله على حديث ابي هريرة رضي الله عنه - [00:23:20](#)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شيحان وجريحان والنيل والفؤاد كل من انهار الجنة. رواه والمذان هما الجنة فيهما فهما في بلاد الارض. فسيحان نحو ارض نهر وهما نهران عظيمان جدا اكبرهما فرحان - [00:23:50](#)

هذا هو الصواب في موضعهما. ثم ذكر بعد هذا كلاما طويلا ثم قال فاما كون هذه الانهار من ماء الجنة ففيها تأويلات. الثاني يعني التأويل الثاني وهو الصحيح انها على ظاهرها. وان لها مادة من الجنة. مخلوقة موجودة اليوم - [00:24:30](#)

لان مذهب اهل السنة والجماعة ان الجنة مخلوقة موجودة الان. وكما ثبت في الاحاديث الصحيح تكلمت وقالت وانها يفتح للمؤمن اذا مات باب الى الجنة والجنة والنار مخلوقتان الان موجودتان. وان لها ما - [00:25:00](#)

من الجنة مخلوقة موجودة اليوم هذا مذهب اهل السنة. هذا كلام النووي رحمه الله في شرح صحيح مسلم رحمه الله. ولهم فيها اي في الجنة غير هذه الانهار. ولهم فيها من كل الثمرات. لاهل الجنة في الجنة - [00:25:30](#)

مع ما ذكر من الاجوبة من كل صنف من اصناف الثورات. من هذه من كل الثمرات ما معنى؟ قال بعض المفسرين من هذه قاعدة للتأكيد. والمراد ولهم فيها كل الثمرات. وهم بعض الثمرات بل كل ثمرات - [00:26:00](#)

ومن زائد اهل التوحيد. وفي ذكر الثمرات بعد المشروب اشارة الى ان اهل الجنة لذكر اللذة. الجنة يأكلون تلذذا لا جوعا. وهم لا ولا ينسابهم افي من افات الدنيا الجوع والعطش وانما يأكلون ويشربون تمدا - [00:26:30](#)

الى ان مأخوذ اهل الجنة للذة لا حاجة. ولهذا الثمار بعد المشهور لانها للتفكر والابداع يعني يشربون ثم يأكلون من ومعدرة لذنوبهم. مغفرة لذنوبهم قد يقول قائل ثم دخلوا الجنة الا وقد غفرت ذنوبهم. فجاءت المغفرة هذه - [00:27:00](#)

بعد دخولهم الجنة وبعد تمتعهم بالمشروبات والفواكه جاءت المغفرة وانما يقال المغفرة حصلت له قبل ذلك. لانه ما دخلوا هذا المدخل ووصلوا الى هذا المنصب الا بعد مغفرة ذنوبهم. اذا الواو - [00:27:40](#)

ليست للتوحيد. يعني المغفرة حصلت اولا ثم حصل لهم ما حصل في الجنة مغفرة لذنوبهم قبل دخولهم اليها والواو لمطلق الجمع للتنظيم كما هو معروف. وتنكير معرفة مغفرة للتعظيم. لان - [00:28:10](#)

مساء الخير قد يكون للتعظيم. وقد يكون للتحقيق. وقد يكون للتقليد وقد يكون للتكليف ويفهم هذا من سياق الكلام. وتنكير مغفرة للتعليم. اي ولا لهم مغفرة عظيمة من ربهم جل وعلا. برفع التكاليف عنهم. يعني - [00:28:40](#)

ولا امر ولا نهى ولا منع ولا شيء من هذا وانما الجنة ما ينهى المرء عن شيء فيها. ولا يؤمر بالعبادة يفعل كذا واترك كذا ان هذا تكريم والتكاليف انتهت الدنيا. والدنيا تكليف. والاخرة تعود - [00:29:10](#)

كمن هو قابل في النار. هل هذا مثل هذا هل من هو في هذه الانهار وهذه الفواكه منع كمن هو خالد كمن هو خالق في النار قال هو خبر بمبتدأ - [00:29:40](#)

اي امن هو في نعيم الجنة على هذه الصفة خالدا فيها كمن هو خالق اسقون ماء حار والحميم هو الذي انتهت اعلى درجة غليان الدنيا. ورد انه اذا ازنوهم سقطت شروة رؤوسهم وجلدا وجوههم. من شدة حرارة يشكو ما حوله - [00:30:10](#)

واما تقطيع الامعاء فهذا من نص القرآن تقطع الامعاء هي الخلايا التي في البطن من الغسلان وغيرها. فيشربون هذا الماء الحار في سلب ما في بطونهم من الخلايا الامعاء حتى تسكت من ادبارهم والعياذ بالله - [00:30:53](#)

وشربوا ماء حميما شديد الحرارة والغايات. فاذا شربوه وهو معنى قوله وقطع امعاءه اي مصارينه فخرجت من بفرط حراوته والعياذ بالله. والامعى جمع مع لقولهم نعيان عند وعند الافراد قالوا نعم. والنبى صلى الله عليه وسلم كما تقدم لنا قريبا - [00:31:33](#)

في الحديث الصحيح قال الكافر يأخذ بسبعة افعال. والمؤمن يأكل من عين واحد يعني المؤمن يكفيه القليل من الطعام. والكافر

سبعة امعاء لانه نعمته وتمتعه في الدنيا والامعاء هي ما في البطون من الحوايا. يعني كل ما في البطن - [00:32:23](#)
من المصاريف وغيرها. الله جل وعلا يذكر حال المؤمنين في الجنة. وحال الكافرين بالنار. ليكون العاقل على بصيرة فحافظ للمؤمن
في التنافس والعمل الصالح والتسامح سابقوا الى مغفرة من رب - [00:32:53](#)
وجنة العفو والسموات والارض اعدت للمتقين. وفي هذا تحرير للكافر واقامة للحجة عليه. حتى لا يقول ما علمت. او ما ظننت ان
الامر يصل الى هذا بين جل وعلا انه اذا جربوا هذا المنهج شديد الحرام - [00:33:23](#)
انه يقطع الامعاء بشدة حرارته والعياذ بالله. يقول قال ابن عباس غير والعرب وفي حديث وانهار والحلاوة وفي حديث مرفوع وانهار
من خمر اي ليست والرائحة والتعب ما فيها لا يصدعون عنها ولا تنسكون فضاء لذة للشاربين - [00:33:53](#)
وفي حديث مرفوع وفي حديث مرفوع يقول الامام احمد عن ابيه قال قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول العسل
الانهار منها بعد. اذا سألتهم تسألوا الجنة واهل الجنة. ومنه تفجر انهار الجنة - [00:35:33](#)
وهي درجات متفاوتة فاعلاها جنة الفردوس فيها من كل فاكهة زوجة. وقوله ومغفرة من ربهم اجمع فمن هو خالد في النار عن هؤلاء
الذين تبني منزلتهم الى الجنة يعني هل هؤلاء مثل هؤلاء؟ من هو في هذه الجنات وهذا التفكير - [00:36:33](#)
كمان هو خالد في النار فقطع امعاءه. لا يساوي ليس هؤلاء كهؤلاء لا يستطيع امعائهم اي قطع والله اعلم وصلى الله وسلم على -
[00:37:23](#)